ص ص 58-85 P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

الهوية والانتماء في الأغنية الشعبية: قراءة في نماذج فلسطينية للشاعر موسى حافظ[1] ونماذج جزائرية للشاعر رابح درياسه[2]

Identity and belonging in folk song A reading of Palestinian models by the poet Musa Hafez And Algerian models for the poet Rabah Driassa

د.إدريس محمد صقر جرادات

مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي –سعير– الخيليل – فلسطين

sanabelssc1@yahoo.com

د. نسيبة مساعدية

جامعة خنشلة–الجزائر

sibamess@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2023-02-26 تاريخ القبول:2023-03-23 تاريخ النشر: 2023-03-31

ملخص

الأغنية الشعبية شديدة الإرتباط بالمجتمع شكلا ومضمونا ، والأغنية الشعبية تعكس الواقع النفسي والإجتماعي للمجتمع وتعبر عن ذاتية المؤدي وجماعية المتداولين وهي قصيدة شعبية تلحن وتغنى وتتنوع مناسبات الأغنية الشعبية وسياقاتها التواصلية.

الكلمات المفتاحية : الهوية ; الانتماء ; الأغنية الشعبية ; موسى حافظ ; رابح درياسه.

Abstract

The folk song is highly connected to the community in form and content, and the folk song reflects the psychological and social reality of the community and expresses the personality of the performer and the collective of the traders.

Keywords: identity; belonging ; folk song ; Musa Hafez; Rabeh Driassa.

1.مقدمة:

تعتمد الأغنية الشعبية على الكلام الموزون والمقفى لقضاء وقت ممتع في ساعات العمل والشدة وأيام الفرح والترح، والأغنية الشعبية ملك للجماعة ويشارك فيها مجموعة خاصة في ترديد اللازمة وقد تتزامن مع الرقص التعبيري في الفرح أو الرقص الجنائزي، كما تتأثر بالمنطقة الجغرافية ولهجاتها، وهي قابلة للحذف والإضافة والتعديل.

كما تعكس الأغنية الشعبية الفلسطينية والجزائرية بشكل خاص والعربية بشكل عام التي تشترك الأجيال في إبداع كلماتها وصياغة إيقاعها، صورة دقيقة حيّة لأشكال الحياة وهمومها، وتعبّر من بعض الوجوه عن مدى اندماج الوجدان الجماعي وأحلام الناس برائحة الأرض، وعبق التراب الفلسطيني والجزائري المضمّخ بالعرق والهم والدم، كما تظهر قوة اعتزاز الفلسطيني بقيمه وتقاليده وتضحيات أبنائه، وتستشرف أحلام المستقبل وأماني الناس في العيش بحرية وكرامة وعزة.

إن تلك الأغاني والأهازيج البريئة تضع بين أيدي الباحثين وثائق اجتماعية على قدر كبير من الأهمية، فهي تصور عادات الناس وتقاليدهم في هذه المناسبات مع ما يتخللها من مراسم وآعراف أخرى كالحديث عن أدبيات الخطبة وعقد القران وليلة الزفاف والاحتفاء بالمدعوين والعروسين وتحكي عن أحوالهم.

ولا ينبغي أن ننسى الدور الترويحي الذي تقوم به الأغنية فهي على براءتها تظل للنفوس والجسوم المكدودة بشقاء الحياة ومتاعب العمل فرصة للراحة والمتعة[3].

ونحن شعب المأساة ولدنا من رحم المعاناة، هذا قدرنا، ونحن كشعب واحد في أفراحنا وأتراحنا ،فعند وفاة أحد الناس قريباً أو بعيداً تهب القرية أو الحي لتشارك في الدفن والعزاء وتقديم المواساة، وحتى عمل العشاء أو الوليمة لأهل الميت، وعند إجراء مراسم الدفن، تردد النسوة بعض الأغاني الحزينة التي تعبر عن عظيم الألم والمواساة إما بشكل فردي أو بشكل

جماعي قد تصاحبها حركات بالأيدي (اللطم على الوجوه) وقد الثياب وتمزيق الشعر والصراخ والتي تتعارض مع تعاليم الشرع الحنيف.

2.مشكلة الدراسة:

على مر العصور كانت ولا زالت الأغنية بصفة عامة والشعبية بصفة خاصة تسكن الوجدان وتُلهم الخيال، لشدة الارتباط بالعاطفة الإنسانية بوجه عام أو الذاتية بوجه خاص، فعرف الإنسان طبوعا مختلفة للغناء ومازال ليومنا هذا ينهل من الثقافات الإنسانية المختلفة وفي هذه الدراسة البحثية سيتم التعرف على مفهوم الأغنية الشعبية وأهم المجالات التي تصاغ فيها واستنطاق مدلولاتها التي تمثل الهوية؟

لذا وُجِد أن هناك حاجة ماسة لدراسة هذا النمط من التراث الشعبي وعليه يمكن الإشارة إلى ما يلي[4]:

*تلاشي هذه الظاهرة من أغاني شعبية نسوية في ظل سيادة أغاني الدي جي واليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي.

*تدني وانعدام التخطيط الفعلي والواقعي لدعم الأغنية الشعبية وتحليلها وتوثيقها وأرشفتها.

وعليه تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

1–ما تقاليد وإجراءات الغناء الشعبي النسوي في المجتمع الفلسطيني والجزائري؟

2–ما الدلالات النفسية والتربوية للأغنية الشعبية ؟

3.حدود الدراسة:

تحدد الدراسة وإمكانية تعميم نتائجها في ضوء المحددات التالية:

*الحدود الموضوعية:ويتضمن ممارسة وغناء الأغنية الشعبية في لحظات الفرح وإجراءاتها.

*الحدود البشرية:تطبق الدراسة على السيدات الكبيرات في السن في منطقة الضفة الغربية لتعذر الوصول إلى قطاع غزة بسبب الحصار الأمني المفروض وفي منطقة خنشلة –الجزائر .

*الحدود الزمنية: تم جمع الأغنية الشعبية التراثية التقليدية 2021م

*الحدود المكانية:تطبق الدراسة في الضفة الغربية من فلسطين و خنشله في الجزائر.

4.أهداف الدراسة:

1–العمل على إحياء جانب مهم من التراث الفلسطيني ومقارنته بالتراث الجزائري وهو الأغنية الشعبية التقليدية في ساعات الفرح لتنميتها والمحافظة عليها.

2–العمل على الارتقاء بالمرحلة القادمة إلى مستوى التحدي المطلوب للوصول إلى مجتمع قادر على تلبية احتياجاته بالاستفادة من خبرات الآباء والجدات في مجال الأغنية الشعبية.

3–إبراز البعدين التراثي والحضاري للأغنية الشعبية التي تعبر عن تاريخ وثقافة الشعب حيث تجسد الوجود الفلسطيني والجزائري على أرضه ودورها في الحياة الاجتماعية.

4–رصد كيف شكلت الأغنية الشعبية مظهرا من مظاهر التلاحم الوطني الجزائري بخاصة في الفترة الاستعمارية.

5–البحث في قيم المواطنة في الأغنية الشعبية الفلسطينية والجزائرية.

5.أهمية الدراسة:

1-تعتبر هذه الدراسة من الدراسات والبحوث القليلة والنادرة في فلسطين والجزائر على حد علم الباحثين التي تتناول هذا الموضوع.

2- يرجى أن تعطي هذه الدراسة إضافة علمية إلى المكتبة المحلية والتي هي بحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

3-استفادة المعنيين وصناع القرار من هذه الدراسة وتطبيقاتها التربوية والترفيهية والاجتماعية واللحن الموسيقي .

4- الأغنية الشعبية الفلسطينية والجزائرية مقوم أساس من مقومات التراث الشعبي.

5- هذه الأغاني واجهت تقلبات الزمان وتغيرات الظروف ووقفت صامدة في وجه الغزاة وقاومت الانقراض ، وكان لها دورا أساسيا في نشر الثقافة الشعبية .

6- سهولة ألفاظ الأغنية الشعبية سمح بترديدها على نطاق واسع في فلسطين والجزائر.

7- تكتنز الأغاني الشعبية على حمولة ثقافية من جيل إلى جيل.

هذه العوامل مجتمعة تعطي أهمية لهذه الدراسة.

6.مصطلحات الدراسة:

البداعة: التي تنظم الغناء الشعبي ثم ترد عليها بقية النسوة مع رقص تعبيري.

6.1.مفهوم الأغنية الشعبية:

أ- **المفهوم اللغوي:** الأعنية وهي ما يغنى به من الكلام ويترنم به من الشعر، وتكون الموسيقى مصاحبة له في كثير من الأحيان، جاء في لسان العرب أن الغناء هو كل من رفع صوته ووالاه، فصوته عند العرب غناء.

ب-المفهوم الإصطلاحي:

حظيت الأغنية الشعبية بحيز كبير من الاهتمام في الدراسات الشعبية الغربية والعربية، نظرا لتغلغلها في الضمير الجمعي والوجدان الفردي والجماعي أيضا، تُعرف الأغنية الشعبية على أنها «**أغنية نظرية لا أثر فيها لصفة معتمدة، ارتجلها فرد مجهول من أفراد الشعب بطريقة بدائية، لا كلفة فيها ولا تكنيك (...) وتناقلها الأبناء من أبائهم والبنات من أمهاتهن (...)، وترافق هذه الأغنيات صورة واضحة عن العادات والخرافات والمعتقدات التي تتحلى بها تلك الشعوب**»[5]، فهي شكل شعبي يجمع لآمال وآلام الجماعة الشعبية، يرصد كل المواقف والمعتقدات الشعبية، تمتاز بالبساطة وسهولة التناقل الشفوي الشعبي.

6.2. مفهوم الهوية والإنتماء:

أ- المفهوم اللغوي:

في المعاجم الحديثة لا تخرج عن أنها مطابقة الشيء لنفسه أو مثيله، فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، التي تميزه عن غيره.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

تجاذبت مصطلح الهوية عدة اختصاصات وأيديولوجيات ما سمح بتوسع مجالها وعدم انحصارها في مفهوم ضيق، بل على العكس من ذلك، نحو ما رصده الباحث حسن حنفي في مقاربته لمفهوم الهوية إذ اعتبرها تُوحد العالم كله، تحت سيطرة المركز، وتصبح ثقافته هي نموذج الثقافات، وباسم المثاقفة يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية، يرى الباحث حسن حنفي أنه في الهويات يتوحد العالم كله، تحت سيطرة المركز، وتصبح ثقافته هي نموذج الثقافات وباسم المُثاقفة يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية.[6]

7.منهج الدراسة وإجراءاتها:

أ.تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يسير وفق الخطوات التالية:

1-الجانب الوصفي لواقع الأغنية الشعبية .

2-التوصل إلى استراتيجيات وإجراءات لتفعيل إحياء وتنشيط الأغنية الشعبية.

3-استقراء العناصر الفنية للأغنية الشعبية.

8.أدوات الدراسة:

1-الملاحظة المقصودة المباشرة، وذلك لتجميع الخبرات حول ما نشاهده أو نسمع عنه أو معايشته وذلك للتعرف على واقع الأغنية الشعبية التي كان أو ما زال يمارسها الإباء والأجداد.

2-المقابلة المباشرة مع الجدات والأمهات الكبيرات في السن .

9.مصادر الدراسة:

1-الرسائل العلمية والبحوث المتوفرة.

2-الندوات وورش العمل المتعلقة بالموضوع.

3-شبكة الإنترنت.

4-الكتب والدوريات والمراجع المتخصصة.

5-أرشيف ومكتبة مركز التراث في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة.

6- أرشيف ومكتبة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير.

7-المشاهدات العينية.

8-المقابلات الشخصية.

9-الزيارات الميدانية.

10.خطة الدراسة:

1- الإطار العام الذي يشمل المقدمة، مشكلة البحث، أهمية البحث، أهدافه، حدوده، مصادره وأدواته، ومصطلحاته.
2- الدراسات السابقة والأدب التربوي .
3- إجراءات الدراسة-العينة والمجتمع والأداة.
4- عرض النتائج وتحليلها.
5- مناقشة النتائج والتوصيات.
6- قائمة المراجع والمصادر.
7-الملاحق.

11.مجتمع الدراسة: شمل مجتمع الدراسة أغاني الشاعر موسى حافظ من جنين -فلسطين في مجال نظم وحفظ ونشر الأغنية الشعبية.

12.عينة الدراسة:

-أغاني الشاعر موسى حافظ الأمين العام لاتحاد الفنانين في فلسطين-موقع زريف الطول .

- أغنية للفنان الجزائري رابح درياسة ذاع صيتها في كافة ربوع الوطن ولا زالت تحتل صدّارة الأغاني الشعبية الممجدة للهوية الوطنية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

13.الأغنية الشعبية ومجالاتها

تعبر الأغنية الشعبية عن حالة أو انفعال مخصوص يتأثر به المرسل، لينقله بعد ذلك للمتلقي بكل إنسانية بعيدا عن التعقيد أو التكلف، تتوارث وتتداول من جيل إلى جيل في صورة بسيطة توضح شدة التصاق والتمام أفراد الشعب بها، كما أن الأغنية الشعبية تعكس مختلف الممارسات والطقوس والأفكار التي تتصف بها الجماعة الشعبية.

يرى الباحث ألكسندر هجرتي كراب أن الأغنية الشعبية «**قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف، كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية، وماتزال حية في الاستعمال**»[7]، يفهم من القولين أن الأغنية الشعبية تصاغ في قالب قصيدة شعبية يراد غناءها، متداولة منذ القدم بين الأميين، ولا زالت تحضر في الأوساط الشعبية وتردد بشكل مستمر في مناسبات خاصة.

إضافة إلى ذلك يعتبر الباحث أحمد مرسي أن الأغنية الشعبية هي «**الأغنية المرددة التي تستوعبها حافظة جماعة، تتناقل آدابها شفاها، وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي**»[8]، بساطة الأغنية الشعبية لا تنفي عنها مضمون عمقها الفكري ونقلها للوعي الإنساني للموجودات المادية والمعنوية، فيمكن عنها تعبير فردي عن ضمير جمعي، تنتشر بسرعة كبيرة سهولتها وأنغامها المتنوعة وكذلك ترتبط بأحاسيس الناس وتتواصل مشاعرهم، إنها تتميز بالنغمة واللحن، مما يجعلها تنتشر وتتغلغل داخل الإنسان الشعبي.

14.مجالات الأغنية الشعبية: والمقصود هنا المواضيع التي تبحث فيها الأغنية الشعبية وهي على كثرتها إلا أنه يمكن إجمالها فيما يأتي:

- **أغاني الأفراح:**وهي التي تردد في مناسبات الأعراس وحفلات الختان وكل مايتصل بالأجواء المبهجة السعيدة في وجودها الخاص أو العام، فتكون ألفاظها مفعمة بالشعور بالسعادة. وتتشارك مع الإيقاعات الصاخبة بالحفلات أو الدف أو أي آلة تتناغم مع الجو العام للأغنية الذي أساسه الفرح والسرور.

- **أغاني المواسم الزراعية:** وهي الأغاني التي تؤدى خلال مسم الحصاد وباقي المناسبات الزراعية نحو التويزة.
- **أغاني المناسبات الدينية:** وهي الأغاني التي تردد في المناسبات الدينية نحو زيارة بيت الله الحرام أو الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وغيرها من المناسبات الدينية التي تؤدى في كافة المناطق العربية.

14.الخصائص الفنية للأغنية الشعبية:تملك الأغنية الشعبية أو تتوافر على مجموعة من الخصائص الفنية نجملها فيما يأتي مع مناقشة البعض منها:

1. **مجهولة المؤلف:**على غرار الكثير من أجناس الأدب الشعبي فالأغنية الشعبية مجهولة المؤلف لا يعرف مبدعها الأصلي هذا في الغالب على خلاف ما هو اليوم عصر التكنولوجيا وحقوق الملكية الفكرية، لذا يرى الكثير من الباحثين أن «**عدم نسبة الأغنية الشعبية إلى مؤلف معين دليل على خلقها التلقائي من قبل جماعة بشرية دونما فردية أو وعي**[9]، فمجهولية مؤلف الأغنية الشعبية أمر طبيعي لأن المجتمع اهتم بالنص أكثر اهتمامه من القائل ولذوبانه وانصهاره من قمة في الطبقة العريضة للمجتمع، كل ذلك جعل الأغنية الشعبية متجذرة في الأوساط العامة، لكن في هذه الدراسة تم اعتماد الأغاني معروفة المصدر ومنسوبة الى الشاعر القائل موسى حافظ من جنين فلسطين ورابح درباسه من الجزائر لتسجيل الأغاني على شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب .
2. **التغير**:على اعتبار أن الأغنية الشعبية تتناقل مشافهة، وذلك يسمح لها يحدث إضافة وتحويلات على كلماتها ومعانيها، أي أن «**النقل الشفاهي مهمة رئيسية في إيجاد نصوص غنائية متغيرة حتى نكاد لا نجد نصا واحدا يسلم من التغيير والإضافة**»[10]، فخلال مسيرتها الشفاهية تعرض لتعديلات وإضافات،كما شبه بعض الباحثين الأغنية الشعبية بكائن حي ينمو ويتطور تبعا للظروف وقد يتلاشى ويندثر حينما لا يجد الرعاية والاهتمام .
3. **الغنائية:** تنطلق الأغنية الشعبية من طبيعة غنائية ذاتية خالصة، يترجم من خلالها المؤلف أحاسيسه ورؤاه ما يختلج صدره، وما تطرحه أمامه الحياة من قضايا خاصة أو عامة، فهي

«غنائية في جوهرها أي ذاتية في المقام الأول، وهي تتناول موضوعها بطريقة جادة، وقد تنقصها خلال العواطف أو تنويع درجاتها، ثم إن ألوانها جهيرة شأن الألوان في الصناعات الريفية ومزاجها العام ليس فرحا»[11]، إضافة إلى ذلك فتلك الغنائية تمتزج بالعواطف الجماعية والسياق الاجتماعي فتزداد قربا من مستمعيها وناقليها، ويتم تداولها على نطاق واسع وعلى امتداد الزمن البشري أي أن الغنائية تسمح لها بأن تكون ملك للجماعة وتختزن في الضمير الجمعي وسمحت الأغنية الشعبية بإدخال أدوات موسيقية مصاحبة كالرابابة واليرغول والبيانو والأورغ والعود– النفخ الموسيقية والوترية–.

4. **السهولة والبعد عن التكلف:** لا يحتاج المبدع الشعبي للتصنع والتعقيد لضمان انتشار وكثرة تداول أغنيته الشعبية، بل على العكس من ذلك كلما كانت الأغنية بسيطة مفعمة بالأحاسيس كلما نفذت للقلوب والعقول في آن معا، فسهولة كلمات الأغنية الشعبية تجعلها قريبة من الذوق العام فيستأنسونها ويتداولونها بشكل أسرع، السهولة تجعل الأغنية أكثر التصاقا بمفهوم وآمال الشعب، ويتفاعلون معها يحافظون عليها فهي مرآة عاكسة لكل حياتهم في كل زمان ومكان **«هي تلك الأغاني التي تصدر عن الرجال والنساء على السواء، وتكون سهلة خالية من التعقيد قصيرة فيسهل حفظها ولها نغمة موسيقية، وهي تتناقل بين الناس، فتنسب إلى الشعب وينسى مبدعها الأصلي، وهي تعكس مشاعرهم»**[12]، كما أنه للأغنية ميزان موسيقي تتناسب معه تبعا لحالة الفرح والمرح أو الحزن والترح وجيرت العديد من الأغاني الشعبية لمجاراة ومسايرة الحالة النضالية والمقاومة الشعبية.
5. **سرعة الإنتشار**:تمتاز الأغنية الشعبية بسرعة وسهولة الانتشار ذلك أن **«الألحان تفرد لها أجنحتها حتى الحدود الوطنية واللغوية، لا تؤلف حواجز تستعصي على العبور والاجتياز»**[13]، العناصر اللغوية والإيقاعية وموضوعاتها المتصلة بالفرد والجماعة كل ذلك يسهم مساهمة فعالة في سرعة انتشار الأغنية الشعبية فهي عابرة الحدود والقارات فلا تحكمها الجغرافيا
6. **اللحن الموسيقي**:الأغنية الشعبية هي قصيدة شعرية مغناة، بمعنى تؤدى غناء وهذا يستلزم لحنا موسيقيا يتناسب مع الكلمات وجوها العام، لذى تنوعت الطبوع الغنائية الشعبية على

امتداد الوطن العربي بصفة عامة والمغاربي بصفة خاصة، وحتى الدولة الواحدة، نظرا لتنوع العادات والثقافات والأذواق وتنوع اللهجات.

وهناك خصائص أخرى للأغنية الشعبية نحو:

- اللهجة المشتركة.
- التداول الشفوي والآن أصبح سمعي ومرئي ومكتوب.

15. وظائف الأغنية الشعبية

1-وظيفة اجتماعية: موروث شعبي

2-وظيفة الطقوس الدينية:الترانيم والتراتيل.

3-المناسبات.

4-فردية وجماعية الأداء.

5-رمز من رموز التراث الوطني.

مهام الأغنية الشعبية:

1-المهمة الاجتماعية وما تعكسه من علاقات وتفاعلات.

2-المهمة النفسية والعاطفية للظروف التي تعيشها.

3-تثبيت العادات والتقاليد بين الناس والحفاظ على ابقائها.

4-المهمة المادية والجمالية، التغني بقيم العروبة وصفات الأحبة.

5-المهمة الدينية والعقائدية.

6-المهمة التحفيزية والتشجيع والحث على الأقدام والكفاح كما هو الشأن بالنسبة في فلسطين اليوم والشعب الجزائري أثناء الفترة الاستعمارية.

7-ترسخ القيم التربوية والأخلاقية.

8-تعزز الانتماء بالهوية الوطنية والقومية.

9-لا حدود جغرافية أو زمانية للأغنية الشعبية العربية.

10-ترصد أهم مظاهر المجتمع.

11-تسرد أخبار الفرد والمجتمع.

12-تنقل ما يختلج في النفس.

13-للأغنية الشعبية قدرة كبيرة على توطيد العلاقات الاجتماعية.

البلاغة في الأغنية الشعبية:

1-باب التشبيهات: يا اللي شقارك زي شقار السلطان

2-باب النداء :يا هي، هوي، اهوي،

3-باب استعمال المجاز :يا نجمة،يا قمر،

4-باب التمنيات:يا ريت، يا ريتني، يا ريتك.

5-تسد محل الترحيب والترغيب أو الترهيب.

6-استعمال المجاز.

16.**قراءة فنية في أغنية أنا جزايري لرابح دريّاسة**[14]

إذا تْسَالْ عْلَى أَصْـــــلِيْ	سَـــــــالْ عْلَى كْبَّـــارْ
وْإِذَا تْسُولْ عْلَى وَطْنـــــيْ	عِنْدْهُمْ تِلْـــقَى خْبـــَارْ
ما تِسْمِاعْشِ لِلِيْ يْقُوْلُـــــوْا	قُـــــــوْلْ بْلاَّدْ عْبَّـــــارْ
أناَ أَصْلِيْ وَاضِحْ كِيْ الشِمْسْ	تِضْوِيْ طُـــوْلْ النْهّـــــَارْ
وإذا تْسَالْ عْلَـــــى أَصْـــلِيْ	سَـــــــالْ عْلَى كْبَّـــــارْ
سَمِيْنِيْ شَرْقِيْ سَمِيْنـــــيْ غَرْبِيْ	سَمِيْنِيْ قَبْلِيْ سَمِيْنِيْ بَحـــرْيِ
إِنْتَ تْقُوْلِيْ شَـــرْقِيْ غَـــرْبِيْ	وْأَنَا نْقُوْلِكْ أنَا جَزَايْـــرِيْ
أنا القبـــايلي أنا العـــــربي	وأنا البدوي وأنا الحضـري
انا الشـاوي وأنا المـــــزَّابِي	وانا الترقي يااللي ما تدري
سَمِيْنِيْ شَرْقِيْ سَمِيْنِيْ غَرـــبِيْ	سَمِيْنِيْ قَبْلِيْ سَمِيْنِيْ بَحْـــرِيْ
إِنْتَ تْقُوْلِيْ شَرْقِيْ غَرْبِـــــيْ	وْأَنَا نْقُوْلِكْ أنَا جَزَايْـــرِيْ
إذا تْسَـــالْ عْـلَى أَصْـــلِيْ	سَـــــالْ عْلَى كْبَّـــــارْ
وإِذَا تْسُولْ عْـلَى وَطْـــــنِيْ	عِنْدْهُـــمْ تَلْقَى خْبَّـــــارْ
مَـــا تِسْمَعْـشْ لِلِيْ يْقُـوْلُـوْا	قُـــوْلْ بـــــلاَّدْ عْـــبَّارْ
أناَ أَصْلِيْ وَاضِحْ كِيْ الشِمْسْ	تِضْوِيْ طُوْلْ النِّهَـــــــارْ
حُبْ الْـوَطَنْ بِيـــهْ مْـرَّبـــــيْ	جِدِيْ حَرْبِيْ وْبُوْيَا ثَوْرِيْ

دِينْ الإِسْلاَمْ سَاكِنْ فِيْ قَلْبِيْ	نُوْرْ الْقُرْآنْ مَالِيلِي صَدْرِيْ
سَمِيْنِيْ شَــرْقِيْ سَمِيْنِيْ غَــرْبِيْ	سَمِيْنِيْ قَبْلِيْ سَمِيْنِيْ بَحْــرِيْ
إِنْتَ تْقُــوْلِيْ شَـرْقِيْ غَــرْبِيْ	وْأَنَا نْقُوْلِكْ أَنَا جَزَايْــرِيْ

❖ **تمثلات الهوية في أغنية أنا جزايري**

لطالما عبرت الأغنية الشعبية الجزائرية عن ما يختلج النفس بضمير فردي أو ضمير جمعي، من مشاعر إنسانية مختلفة ومتباينة بين القوة والضعف، وبين الحزن والفرح، بخاصة أن الشعب الجزائري عرف محطات نضال ومقاومة شعبية منذ القدم، ما ترك أثارها في المجتمع ككل، وبذلك بقيت الأغنية الشعبية محفورة في الوجدان قبل الذاكرة الجماعية.

كل أغنية شعبية راسخة باعتبارها موروث شعبي شفوي أكيد أنها تغلغلت في عمق شعور إنساني أو حدث فردي أو جمعي ما، بخاصة أن تناقلها شفوي قديما ولم يتم تدوينها إلا فيما بعد لصون التراث والهوية، فقوة الكلمة وجزالتها وحسن توصيف الموقف ونقل المشاعر الحزينة أو المبهجة مع مصاحبة اللحن والأدوات الموسيقية المناسبة لها كل ذلك ساهم في تفردها وحضورها في مناسبات تتوائم مع موضوع الأغنية الشعبية.

مثَّل **رابح درياسة** أيقونة الأغنية الشعبية بجميع طبوعها داخل الوطن وخارجه، وكل أغنية من أغانيه جسدت مجموعة من القيم والتمثلات السوسيوثقافية التي شكلت منظومة القيم والأعراف المجتمعية الجزائرية، ومن أشهر أغانيه التي كانت ولا زالت تبث جو من الروح الوطنية بين كافة أطياف المجتمع الجزائري وبمختلف تكويناته الإثنية، أغنية **أنا جزايري** تبعث مزيجا من المشاعر المفعمة بانفعالات مختلفة يتلقفها المستمع مشحونا بالروح الوطنية والافتخار بالهوية، فأنا جزايري وأفتخر.

هذه الأغنية فيها الكثير من عبق الماضي وتراث الأجداد؛ الجزائر عرفت مرحلة تاريخية بلغ صدّاها عالميا فقد ألهمت الثورة الجزائرية شعوب العالم ومهدت لحركات تحريرية وتحقيق الاستقلال، ثورة سبقتها مجموعة من كبيرة من المقاومات الشعبية، نحو مقاومة الشيخ المقراني، مقاومة لالة فاطمة نسومر، مقاومة الزعاطشة، مقاومة الأمير عبد القادر وغيرها الكثير لا يتسع المقام لها جميعا، من بعدها نقطة التحول في حركة التحرر باندلاع الثورة التحريرية الكبرى التي دامت سبع سنوات افتكت الجزائر استقلالها بتضحيات جسّام أكثر من مليون ونصف مليون شهيد.

المعروف أن الجزائر بلد شاسع جغرافي وأصبحت اليوم أكبر بلد افريقي، ومتنوع الثقافات والعادات والمجموعات الإثنية وهذا الإختلاف والتنوع هو من مشمول أركان الهوية الوطنية، وأغنية أنا جزايري فيها تكريس لنعمة التنوع:

أنا القبايلي أنا العربي وأنا البدوي وأنا الحضــري

انا الشاوي وأنا المزَّابِي وانا التَرْقِيْ يَاالْلِيْ مَا تِدْرِيْ

التنوع العرقي بين قبائلي وشاوي وبدوي وحضري ومزّابي وتارقي سمة أساسة في الهوية الوطنية الجزائرية ولا يمكن اقصاء طرف على حساب طرف آخر، وتقبل التنوع من شأنه زيّادة اللحمة بين أبناء الوطن الأم، فحب الوطن أكبر من العنصرية القبلية واللهجية أو أي شكل من أشكال العنصرية:

حُبْ الْوَطَنْ بيهْ مْزَّبِيْ جِدِيْ حَرْبِيْ وْبُوْيَا ثَوْرِيْ

الإنتماء للوطن والتمسك بثوابته وعناصر هويته، هو تجسيد حقيقي وفعّال لحب الوطن، رابح درياسة ركز على خصوصية التنوع في المجتمع الجزائري وضرورة التركيز على المركز الذي يجمعنا الجزائر فهي تجمعنا، أصلنا واحد لا نفترق أبدا.

وإذَا تْسُولْ عْلَى وَطْنِيْ عِنْدْهُمْ تَلْقَى خْبَّارْ

مَا تِسْمَعْشْ لِلِيْ يْقُوْلُوْا قُوْلْ بْلاَّدْ عْبّـــــارْ

أناَ أَصْلِيْ وَاضِحْ كِيْ الشِمْسْ تِضْوِيْ طُوْلْ النَّهَارْ

كما تغنى أيضا بالإنتماء للعقيدة الإسلامية والافتخار بالعروبة والوطنية وهي ركائز قيمية لا تُباع ولا تُشترى

دِينْ الاِسْلاَمْ سَاكِنْ فِيْ قَلْبِيْ نُوْرْ الْقُرْآنْ مَالِيلِي صَدْرِيْ

سَمِيْنِيْ شَرْقِيْ سَمِيْنِيْ غَرْبِيْ سَمِيْنِيْ قَبْلِيْ سَمِيْنِيْ بَحْرِيْ

إنْتَ تْقُوْلِيْ شَرْقِيْ غَرْبِيْ وْأَنَا نْقُوْلِكْ أَنَا جَزَايْرِيْ

17.التعريف بالشاعر الشعبي موسى حافظ[15]

الإسم : موسى حافظ موسى البلد الأصلي : السنديانة – قضاء حيفا مكان الولادة : مخيم جنين عام 1957 التحصيل العلمي : بكالوريوس في التاريخ نبذة عامة – شاعر معروف في الوطن والخارج. – سجنه الاحتلال عام 1974. – أمين سر اتحاد الفنانين في محافظة جنين. – عضو المجلس الأعلى للفلكلور الفلسطيني. – عضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين. – حائز على جائزة نوح إبراهيم الدولية للفن الشعبي. – زرع الحب والبسمة على شفاه الوطن بأشعاره وموسيقاه. – مثل فلسطين في العديد من الدول العربية والأجنبية حيث شارك في العديد من المهرجانات في فلسطين، الأردن، السعودية، قطر، فرنسا، والسويد. – حاصل على وسام الاستحقاق والتميز لعام 2012 من فخامة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين. – حاصل على شهادة الدكتوراه الفخرية في التراث الشعبي من منظمة اليونسكو العالمية لعام

2011. – حاصل على العديد من الدروع وشهادات التقدير من كل مؤسسات الوطن ولا يزال على رأس عمله – عميد الفن الشعبي الفلسطيني. أدبه ومؤلفاته – ديوان تعب السنين – ديوان حكي قرايا – كتاب فنون الزجل الشعبي – رسالة إلى نور الدين .

❖ **تمثلات الهوية في قصيدة أعانق الخوف للشاعر موسى حافظ**

عايش شاعرنا موسى الحافظ حالة اللجوء والتهجير القسري فهو من مواليد احدى البلدات قضاء حيفا وآثار الصدمة قوية وعارمة ومعاناة الأهل والسكن في مخيم اللجوء في جنين حيث الاكتظاظ السكاني والعيش في بيت صفيح لا يقي من حر الصيف أو برد الشتاء وكبرت المعاناة حين اقتحام قوات الاحتلال للمخيم ومطاردة الشبان والمواجهات العنيفة المسلحة بين الشبان ببنادق خفيفة مقابل مجنزرات ودبابات وجنود مدربون على ساحات القتال على ايدي ضباط عسكريين في كيفية المواجهة والاقتحام، كما شاهد ارتقاء الشهداء والمشاركة في الموكب الجنائزي حيث يعم الحزن المنطقة بأكملها وأحيانا احتجاز جثامين الشهداء واعتقال الشبان والحكم عليهم بالحبس فترات طويلة، لكنه تعود على هذا المشهد وزاده اصرارا وتحدي حيث تعرض هو شخصيا للاعتقال وأبناء وأسرته ولكن لم ينل منه وتمسك بقضيته ودافع عنها بالكلمة الصادقة والعواطف الجياشه وعمل على شحذ الهمم حينما يغني في الأفراح وجنائز الشهداء وحين الإفراج عن المعتقلين، حيث جسد قيم المواطنة والأصالة والحب والانتماء ومواجهة المواقف الصعبة والتحديات والصعوبات ونشر القصائد الشعبية والمواويل والعتابا وزريف الطول على الأقراص المدمجة وشبكات التواصل الاجتماعي ومثل بلده فلسطين في المحافل والمهرجانات المحلية والدولية .

ملحق قصيدة أعانق الخوف

أن الخوف صاحبني

عمري

ولازال في نومي

وفي سهري

أراه في الفجر

بين الناس يتبعني

كأنه الطيف

في عيني

وفي قدري

ويسهر النجم

في عينين أغنيتي

يردد النور

الحاني على وتري

واغزل الصمت

منديلا على نغمي

أخاف والصوت

يزعجني

على خبري

وأسال الأرض

عن فلاحها املاً

بان ترد لروحي

قوة النظري

ويرجف الكف

من اشفار صاحبة

ويجرح الخد

دمعا راسم اثري

واكسر الخوف

في بعض الزمان

لما تستنهض

الأرض فينا

ألفي والثمري

يا أيها الأرض

أنت العزم يا أملي

قد ضاق فينا

زمان الذل

فاختصري

لكم تمنيت

أن ازهوا

شهيد بها

يضمني صدرها

المزروع

في ألدرري

وازع العزم

في غصن الربيع

لما يلامس القلب

من حسن

ومن عطري

وتظمأ الأرض

اسقيها دمي شغفا

يغازل الطيب

فيها صفوة القمري

ياذلة الخوف

لن أرضى بها أبدا

ياجمرة الخوف

اطفي ألاه واعتذري

أني إلى القدس

منذورا فلا تخفي

قد جاءك النصر

ياماه فانتصري

قصيدة 2

للشاعر موسى حافظ

هلا يشاطرني حبيبي

لهفة الروح

ويرسم بين عيني ابتسامة

ويغازل الشمس الرؤوم

ويكسر الصمت الخؤون في رئتي

ويكلم الموتى

وينسج في الثرى

لحن الكرامة

هلا يخبرني عن الفرح الذي ينساب

من عين الثكالى

ويغازل الشمع

الذي في حضرة الرهبان

أضحى يستميت النور

في تلك الغمامة

ويقبل الجرح

ويحيا عيشة الأطفال

في الشيب المصفد

في رغاء الشر

في زمن به للشر ألقاب

ومنها قصة الموت الرحيم

واغتصاب الحق

واستباحت كل موروث

به نستولد التاريخ

كي تبقى الشهامة

لا تعجبوا فالشمس كانت

في زمان الأمس

تبعث بالحقيقة

والشمس تأتي

والعصافير تغني

في فضائات طليقة

والزرع ينمو

مثلما تنمو العظام

يستنهض النهر

ويشرب من سحاب الدمع

أغنية الربيع

و يبحث عن سلام

ليخير الطفل

الذي في مهده

كيف الرضاعة

من حليب الموت

كي يجد السلامة

ويصيح فينا كل صوت خافت

يتكلم التاريخ في شفتيه

يكتب من قناني الخمر

معركة يسجلها على صدر البلاد

وينكر الأسماء

في صدق الوثيقة

ويبعثر الدم

ويجعل ريشة الرسام

تكتب في خرابيش العبارات

انصهار الحقد في ثلج الإرادة

وانشغال الشيخ

في لون العمامة

لاتلمني أيها الفجر

فاني منذ جئت الأرض

انتظر القيامة

بعد هذا العرض توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الأغنية الشعبية راعت ما يلي:

***عالج الشاعران في قصائدهما :**

– اختلاف اللهجة مزية وليس نقيصة.

–المحافظة على خصوصية الإنتماء للوطن الواحد ونبذ العنصرية وعناصر التفرقة.

–لكل شعب مقوماته الحضارية والتراثية التي تميزه عن غيره، وعلى أفراده الحرص على الحفاظ عليها.

–مقومات الهوية تتنوع بمن مجتمع لآخر إلا أنها بالغة الأهمية فهي شرط تماسكه وتلاحمه.

التوصيات

توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات أهمها:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإن الباحثين يوصيان بما يأتي:

أولا: لا بدَّ من جمع الأغاني الشعبية في موسوعة عربية شاملة لكل أنماط الشعر والاغنية الشعبية.

ثانيا: لا بد من دراسة هذا النوع الغنائي دراسة بلاغية لمعرفة معانيه، ولتذوق الجمال فيه.

ثالثا: لا بد من التعمق في معرفة القيم الواردة في الأغاني الشعبية، وإبرازها للعيان، للتمسك بها، والعمل بها.

رابعا: وجب التنويع في آليات مقاربة الأغاني الشعبية العربية.

الهوامش والإحالات:

[1] -الشاعر موسى حافظ من جنين الأمين العام لاتحاد الفنانين التعبيريين في فلسطين.

[2] – شاعر جزائري ذاع صيته وأخذت قصائده تردد على كل لسان في الجزائر مغنٍ ومؤلف موسيقي وملحن وكاتب كلمات جزائري من رواد وعباقرة الأغنية الجزائرية الأصيلة، متشبع بالطابع الشعبي الجزائري البدوي الأصيل ولد في 1 يوليو 1934 بعاصمة الورود البليدة.

[3] – ياسين عايش وآخرون، الثقافة الأدبية واللغوية للصف الثاني الثانوي، مطبعة بيت المقدس/رام الله، 1999، فلسطين، ص50–51.

[4] – جرادات، ادريس محمد صقر، في البال أغنية:الأغنية الشعبية النسائية في فلسطين، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي –الخليل–فلسطين، 2004، ص 1–6.

[5] – يسرى جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، مركز الأبحاث، 1986، بيروت، ص 32.

[6] حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، 2012، مصر، ص89.

[7] الكسندر هجرتي كراب، علم الفولكلور، تر أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر دار الكتاب، 1967، مصر، ص 53.

[8] أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1970، مصر، ص 23.

[9] عبد الأمير جعفر، الأغنية الفولكلورية في العراق، مجلة التراث الشعبي، ع4، دار الحرية للطباعة، 1974، بغداد، ص 84.

[10] سليم الحلو، الموشحات الأندلسية نشأتها وتطوراتها، دار مكتبة الحياة، 1995، بيروت، ص 77.

[11]– محمد سعيد محمد، قراءات في أغاني الرحى، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، 2006، ليبيا، ص 10.

[12] لكسندر هجرتي كراب، علم الفولكلور، ص 257.

[13] – عيسى الجرارة، الأغنية الشعبية في قطر، مجلة التراث الشعبي، ع 9، 1974، بغداد، ص 181.

[14] –www.

[15]

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89_%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8 تاريخ الزيارة 22/ 05/ 2021 التوقيت 11.00.